عودة الفارس المهزوم

... وحين حملت ملح البحر ، والرحلات في جرحي
وعصف الريح في الفلوات
وغاصت فيه انياب الحجارة في مدى الظلمات
رجعت اليك من خلفية الصبح
على مدّ اللهيب ، على حصان الشوق والعتمه
رجعت اليك من منفاي شيئا يشبه الكلمه
... ...
... ...
رجعت اليـك ،
هذا ثوبي المغموس بالقار
وذلك خطوي المزروع في مستنقع النار
وهذا وجهي المسلوب قد غاضت ملامحه ،
وغاضت فيه رؤياك السرابيه
وهذا ظهري المثقوب بالسوط الذي جدلوه من دمعي،
وتلك اصابعي المقلوعة الاظفار تعرفها ،
وذلك نجمي المطفا
وقد أغفى
على أهداب مرثيّه
... ...
... ...
رجعت اليك يا أبتـاه ،
لا تبـك
الا ان الرجال بكاؤهم مر
وأسعفني على نزع الذي في الوجه ـ
من برص ، ومن شوك
معاذ الله لا أنتـا
ولا الدهـر
ولا أمران ما خيّرت بينهما ، ـ
ولا الصدر
ولا الجثث التي تطفو على الطرقات ـ
تبحث عن مجرّات من الموتى

ـ لمـاذا عـدت ؟ ـ
عدت مشوّه العينين والقلب
تكاد تكون شيئا تشبه الابن الذي غربت ـ
ملامحه على فجر من الحب
تغيّر كل شيء فيك ، ـ
حتى صوتك المخلوع ، ـ
والخطوات ، ـ
كيف رجعت ؟ـ
من أبقى على هذا الحطام ؟ ـ
وكيف ادرك ان هذا الهيكل المثقوب كان ابني ؟!!
لماذا عدت يا بوابة الحزن ؟!
... ...
... ...
ـ لان الناس مثل الماء
بلا لون ، بلا حس
تشابهت الوجوه ، فضاعت الطرقات ـ
عبر تشابه القسمات ، والاسماء
لان الله ، والانسان ، والابعاد ، ـ
والتاريخ ، والشعـر
غدت فينا بقية يقظة الجنس
لان الحرف مصلوب على شفة النخاسة ـ
خادمـا يُشرى
لان بكارة الاشياء تُزرع في المواخير
لان صلاتنا في القلب لا تُسمع
لان الاعين الحولاء لا تهجع
وتطفىء مقلـة الشمس
لان اللون في الحرباء نسغ الاوجه الملهاة ، ـ
والمسرح
لان براءة الاطفال في احضان غانية ـ
دراهم ليلة تُسفح
رجعت اليـك
لانك أنت وحدك بتّ تعرفني ،
رجعت اليـك
لان النور يشرق منك ، ـ
من عينيـك
رجعـت اليك
رجعت اليك صوتا تائه النبرات
تعمّد باللهيب المر ، والكلمات
ما أبقت له الذكرى سوى كلمات
وسيفا حدّه الكلمـات
رجعت اليـك
نبيـا دونما خبز ، ولا آيات

حمص ـ سورية — **عبدالكريم الناعم**